[الآثار العقدية المروية عن ابن مسعود رضي الله عنه : جمع ودراسة]

إهداء لكل دارس للاستفادة من العمل

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

المقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به، ونستغفره من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا فمن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فورقات هذا البحث هي عن الآثار العقدية عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الإمام العالم والفقيه، وهو أحد كبار علماء الصحابة، لقد تبين لي عدم وجود دراسات أو كتب وافية من قبل الباحثين عن هذا الصحابي الجليل تجمع فيها آثاره ومناقبه، رغم ما له من مكانة عالية في العلم والورع والفقه، لذلك فأخذت على عاتقي لأبين الآثار المروية عنه في التوحيد بالله والإيمان به تعالى وبكتبه ورسله وملائكته، والعمل على التنقيب والجمع لها من كتب التفاسير والأحاديث المختلفة، مع بيان لمسائل الإيمان واللزوم للجماعة، مع البيان والإيضاح التام لها، لعل الله يجلها في أبواب المنفعة للعلم بها للطلاب والباحثين.

الأهميَّة العلميَّة للموضوع

إن أهمية هذا الموضوع العلمية تتضح في عنوانه وهو العمل على دراسة وتجميع الآثار العقدية المروية عن الصحابي الجليل عبد بن مسعود، للتعرف عليها وجمعها تجميع علمي وعملي، وعرضها من خلال كتب التفاسير والأحاديث المشهورة، والتدقيق مع الجمع للوقوف عليها وبيان آثر هذا الصحابي الجليل في الرواية والأقوال والتفاسير العلمية والفقهية في الشريعة الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع

هناك مجموعة من الأسباب التي ساعدتني على اختيار موضوع هذا البحث وهي:

- عدم وجود بحوث ولا دراسات قامت على تجميع الآثار العقدية المروية عن هذا الصحابي الجليل، على حد علم الباحث.
- العمل على تجميع الآثار الواردة عن عبد الله بن مسعود دراسة وجمع وتدقيق لها.

خطَّة البحث

ينقسم هذا البحث إلى: مقدِّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثمَّ الفهارس

المقدِّمة، وتحوي: وأهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره، وخطَّة البحث، ومنهج البحث

- التمهيد: ترجمة عبد الله بن مسعود
- الفصل الأول الإيمان بالله، وفيه ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول: توحيد الألوهية
  - المبحث الثاني: توحيد الربوبية والأسماء والصفات
  - المبحث الثالث: في نواقض التوحيد
- الفصل الثاني: الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، وفيه أربعة مباحث:
  - المبحث الأول: الإيمان بالملائكة
  - المبحث الثاني: الإيمان بالكتب
  - المبحث الثالث: الأيمان بالرسل
  - المبحث الرابع: الأيمان باليوم الأخر
- الفصل الثالث مسائل الأسماء والأحكام، وفيه مبحثان:
  - المبحث الأول: مسائل الأيمان
  - المبحث الثاني: ادعاء علم الغيب

- الفصل الرابع: الحث على لزوم الجماعة والتحذير من البدع، وفيه مبحثان
  - المبحث الأول: الحث على لزوم الجماعة
  - المبحث الثاني: التحذير من البدع
- الخاتمة: وفيها عرض لأهمِّ نتائج البحث والتوصيات
- الفهارس الفنِّيَّة، وتشمل: (ثبت المصادر والمراجع –فهرس الموضوعات)

منهج البحث

أسير في هذا البحث وفق المنهج العلميِّ الآتي:

استخدم الباحث المنهج التحليلي والتاريخي في جمع المادَّة العلميَّة لموضوع الآثار العقدية المروية عن ابن مسعود رضي الله عنه: جمع ودراسة من مظانِّها المعتبرة في كتب الفقهيَّة، والموسوعات الفقهيَّة، وكتب التفاسير، وكتب الأحاديث والآثار الواردة فيها من مصادرها.

أسأل الله التَّوفيق والعون والسَّداد، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

التَّمهيد

- **ترجمة عبد الله بن مسعود**

اسمه ولقبه: هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الهذلي، حليف بني زهرة، وهو ملقب بالإمام الحبر فقيه الأمة، وهو من الأولين السابقين، ونسبة يتلاقى مع النبي صلى الله عليه وسلم مع مدركة بن إلياس[1].

أما كنيته: أبي عبد الرحمن، وكذلك أمّه: ابن أم عبد، وأمه هي أم عبد بنت ود بن سواء من هذيل لها صحبة[2].

مولده: وقد ولد رضي الله عنه في مكة قبل الهجرة ب ٣١ عام، وقيل ٣٧ عام، وقد أسلم قديما، فيقول بن مسعود: " لقد رأيتني سادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا".

من صفاته:

كان عظيم البطن أحمش الساقين، نحيفاً قصيراً شديد الأدمة كان معروف بأنه صاحب السر والسواك، كان صوته ندي بالقرآن الكريم وأول من جهر به في مكة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم [3]يطلب منه أن يقرأ عليه القرآن لجمال صوته.

روايته وعلمه:

روى كثير عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروي جملة من الأحاديث والتي بلغ عددها ٨٤٨ حديثاً[4]، وبعد أن توفي نبي الله نهل من مناهل الصحابة وأخذ منهم العلم ومنهم: عمر وسعد بن معاز، صفوان بن عسال.

---

[1] سير أعلام النبلاء للذهبي، ١/ ٤٦١.

[2] المرجع السابق نفسه: ١/ ٤٦٢.

[3] صحيح البخاري، ١/ ٩٥، رقم ٤٥٨٢.

الفصل الأول: الإيمان بالله

- **المبحث الأول: توحيد الألوهية**

عرفها العلماء بتعريفات متنوعة وإن كانت في أصلها متقاربة في المعنى ومنها:

هو: إفراد الله تعالى بأفعال عباده.

هو: الإفراد له تعالى بالعبادة.

هو: العمل على الإفراد له سبحانه على جميع العبادات بأنواعها، الظاهرة منها والباطنة بالقول العمل ونفي العبادة عن كل من هو سوى الله تعالى من الكائنات[٥].

وقد عرف تعريف جامع من خلال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي شامل لتفسير وأركانه وهو[٦] : " فأما حده وتفسيره هو العلم والاعتراف على هذا الوجه واليقين بالله انه هو الاله وحده معبود بالحقيقة، وأن الصفات التي تختص بألوهيته لا توجد في أحد من خلقه، ولا يستحقها سوى الله تعالى فلو عرف واعترف به حق الاعتراف أفرده بالعبادة على اكمل وجه، في الظاهر والباطن والزكاة والصوم والحج والجهاد وبر الوالدين وغيرها من مناقب الإيمان والشريعة، فيقوم بأصول الإيمان به تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقدر خيره وشره، متبعاً فيها النبي الكريم، فعقيدته هي ما يدل علي الكتاب والسنة من والأعمال والأقوال في الشرع من الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وأدابه والاقتداء به في جميع سماته وأحواله.

فيقول شيخ الإسلام: أن الألوهية من أركان التوحيد فالعباد له تعالى هي الغاية والوسيلة المرضية له تعالى والتي خلق الله تعالى الخلق لها، فيقول الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[٧]، وقد أرسل رسله بها جميعاً، فيقول الله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[٨]، ونعت خلقه أجمعين بالعبودية فيقول تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ

---

٤ انظر: تهذيب الكمال، ٤/ ٢٨٤.

٥ أنظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة، ص٥١.

٦ أنظر: الفتاوي السعدية، ٦٠١.

٧ سورة الذاريات، آية ٥٦.

٨ سورة الأعراف، آية ٥٩.

الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[٩]، فليس من الكائنات ما يسكن له العبد ولا يطمئن له ويرى نعمة له يتنعم بها، فالله تعالى هو من فيجد معه اللذة والصحبة، ويقول ابن تيمية[١٠]: واعلم أن كل من أحب شيئاً لغير الله فسيقوم على ضره ويكون سبب للعذاب له، فكل من يحب شيء لغير الله ومن دون الله فستكون مضرته أكثر بكثير من منفعته فتصير المخلوقات وبال في الدنيا عليه، إلا ما كان في الله ولله ومع الله فيكون العبد في كماله تعالى وجماله.

فعن ابن مسعود عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الدُّنيا ملعونةٌ، ملعونٌ ما فيها، إلا ذكرَ اللهِ وما والاه، وعالِمًا أو متعلمًا"[١١]. فنجد الرسول يشير لبغض الدنيا عند الله وأن الله سخطها فجعلها ملعونة إلا من قام فيها بذكر الله تعالى وقام على قربه تعالى فيها فيشتغل الإنسان بكافة العلوم التي توصله للعبودية والعلم به تعالى وبصفاته وأسمائه وهو العلم الموصل له تعالى وللآخرة التي يرضاها الله لعبادة الطائعين.

- **المبحث الثاني: توحيد الربوبية والأسماء والصفات:**

الربوبية نسبة لاسم الله تعالى: الرب، ولها معاني متعددة منها، المربي والناصر والمالك والمصلح والسيد والولي، أم التعريف الشرعي : و الاعتقاد بان الله سبحانه هو الخالق لعباد ورازقهم جميعاً وحييهم ومميتهم، والإيمان بالقضاء والقدر ووحدانيته الله وذاته، وتوحيده تعالى بأفعاله.

دليل توحيد الربوبية:

قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)١٢.

وقال تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)١٣

---

٩ سورة الفرقان، آية ٦٣.

١٠ مجموع فتاوي ابن تيمية، ص ٢٤.

١١ صحيح الجامع، رقم ٣٤١٤.

١٢ سورة الفاتحة، آية ١.

١٣ سورة الأعراف، آية ٥٤.

وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)[١٤].

وهو التوحيد الذي أقر الخلق به وكذلك أهل الكلام فلا يكون وحده كافي بل هو حجة عليهم، فيقول ابن تيمية[١٥]: أعلم انه من حق الله على العبد أن يكون عبادة لا شرك فيها كما في الحديث:

رواية معاذ ابن جبل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" فقالَ: يا مُعاذُ، تَدْرِي ما حَقُّ اللهِ علَى العِبادِ؟ وما حَقُّ العِبادِ علَى اللهِ؟ قالَ: قُلتُ :اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّ حَقَّ اللهِ علَى العِبادِ أنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، ولا يُشْرِكُوا به شيئًا، وحَقَّ العِبادِ علَى اللهِ عزَّ وجلَّ أنْ لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ به شيئًا، قالَ: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أفَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قالَ: لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا"[١٦].

ولقد أقر المشركون كافة بالتوحيد وأصحاب الملل والديانات ولم ينكره إلا الدهرية والشيوعية في زماننا، فكانوا يقرون بالربوبية إلا انهم جاعلون معها شريك وما طانوا جاعلين لآلهتهم ما سواه لله بكل شيء، بل المحبة ولخضوع لا في الخلق والوجود والنفع والضر[١٧].

والتوحيد بصفاته تعالى وأسمائه هو توحيد جازم وإقرار تام بكل ما ورد منها في كتابه تعالى وسنة نبيه الكريم، فكان السلف من الصحابة منهجهم هو إثبات ما يثبته الله لنفسه، وما أثبته الرسول الكريم دون تعطيل له ولا تحريف عليه ولا تكييف.

قال تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[١٨]،فالجزء الأول من الآية للرد على من يقوم بالتكييف والجزء الثاني منها جاءت للرد على المحرفين والمعطلين، فكانوا يقومون الصحابة على إثبات كل ما يثبت من الشرع وينفون ما ينفى من خلاله، فأثبتوا لله السمع والبصر ولكنهم نفوا التمثيل نفي مجمل لأنه يناقض كمال الله تعالى.

---

١٤ سورة الأعراف، آية ٢٩.

١٥ مجموع فتاوي ابن تيمية، ص٢٧.

١٦ صحيح مسلم، رقم ٣٠.

١٧ أنواع التوحيد، ٧.

١٨ سورة الشورى، آية ١١.

عن ابن مسعود رضي الله عنه: (قَسَمَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قِسْمَةً كَبَعْضِ ما كانَ يَقْسِمُ، فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ: واللَّهِ إنَّهَا لَقِسْمَةٌ ما أُرِيدَ بهَا وجْهُ اللَّهِ......... لأخر الحديث)[19]

يقول ابن مسعود[20]: لما كان يوم حنين آسر النبي بعض آثَرَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أُنَاسًا في القِسْمَةِ، فأعْطَى الأقْرَعَ بنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الإبِلِ، وأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذلكَ، وأَعْطَى أُنَاسًا مِن أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَومَئذٍ في القِسْمَةِ، قالَ رَجُلٌ: واللَّهِ إنَّ هذِه القِسْمَةَ ما عُدِلَ فِيهَا، وما أُرِيدَ بهَا وجْهُ اللَّهِ فَقُلتُ: واللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأتَيْتُهُ، فأخْبَرْتُهُ، فَقالَ: فمَن يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ ورَسولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِن هذا فَصَبَرَ.

- **المبحث الثالث: في نواقض التوحيد**

المراد بنواقض التوحيد هي الاعتقادات والأقوال والأفعال التي تناقض الحقائق في التوحيد وبه يتوجب الخروج من الملة، ولها أنواع كثيرة تجتمع جميعها على الاجتماع في الخروج عن الملة وبما أن ما يخرج عن الملة هو الشرك به تعالى والكفر وهو الأكبر والنفاق لذا فهي لا تخرج عما بينها[21].

١. الشرك في الربوبية:

فقد يجعل مع الله تعالى رب أخر مثل النصارى الذين جعلوه ثالث ثلاثة والمجوس ومن يقوم بعبادة الكواكب وغيرهم من الصابئة[22]، وقد يقول منهم بأن هناك من هو موجود مع الله له فعل مستقل كالقدرية الذين يعتقدون بان الإنسان هو الخالق لأفعاله ولأن مشيئة الله لا تدخل فيها، وشرك من يجعل ند للتشريعات الإلهية التي يختص بها رب العالمين، فيقول الله تعالى : (ألا له الخلق والأمر)[23]، فيقول بن سعدي[24]، أي: أنه تعالى له خلق جميع المخلوقات التي صدرت عنه وهو امر يتضمن للشرائع النبوات فالخلق له تضمين للأحكام الكونية والأقدار وعليه يكون هناك تضمين للأحكام الدينية والتشريعية.

---

١٩ صحيح البخاري، رقم ٦١٠٠.

٢٠ صحيح البخاري، رقم ٣١٥٠.

[21] نواقض كلمة التوحيد، ١٠٠-١١٠.

٢٢ تفسير القرطبي، ج٥، ١٨٦.

٢٣ سورة الأعرف، آية ٥٤.

٢٤ تفسير ابن سعدي، ج٣، ص٢٠-٢٢.

عن عبد الله بن مسعود : (قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كَلِمَةً وقُلتُ أُخْرَى، قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَن مَاتَ وهْوَ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ وقُلتُ أنَا: مَن مَاتَ وهْوَ لا يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ)[٢٥]، فقد كتب تعالى على من يموت وهو مشرك به فهو ذنب لا يغتفر فيخلد في النار ، ولكن من مات وهو لا يشرك بالله كما قال ابن مسعود فإنه سيدخل الجنة لكونها خصلة من الإيمان والتوحيد.

٢. الشرك في صفاته تعالى وأسمائه:

فيجعل لله ند في صفات الله تعالى ومنها:

- التشبيه لله في الاسم الذي ينبغي له وحده تعالى.
- التشبيه للمخلوقات به تعالى في صفاته كان يقول: من قال أنا اعلم الغيب كعلم الله أو فلان يعلمه كعلم الله، كما فعل المبتدعة بدعوى علم الغيبيات وأن غير الله يعلمه كالاعتقاد بان الأنبياء على علم بالغيب ودعوى الكهنة بأنهم يعلمون الغيب والمنجمين والسحرة[٢٦].

٣. الشرك في الألوهية:

بأن يجعل له تعالى شريك في عبادته بالاعتقاد والقول والعمل، يقول شيخ الإسلام: (لفظ الدعاء أو الدعوة في القرآن له معنيان دعاء العبادة والمسألة)٢٧، وأن يقوم بالشرك له في أنواع العبادات كافة من صلاة وصوم وذبح وغيرها مما شرع منه تعالى على العباد وأمرهم به للثواب والسلامة، فيقول الله تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً)[٢٨].

وقوله تعالى: (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون)[٢٩]، فيقول ابن تيمية: الآية السابقة يقصد بها دعاء العبادة والمعنى هنا: اعبدوا الله وحده وأخلصوا له في عبادته ولا تشركوا معه أحد في العبادة.

---

٢٥ صحيح البخاري، رقم ٤٤٩٧.

[٢٦] تفسير ابن كثير، ج٣، ص٩٨.

٢٧ مجموع فتاوي ابن تيمية، ص٧٥.

٢٨ سورة النساء، آية ٣٦.

٢٩ سورة غافر، آية ١٤.

الفصل الثاني:

الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر

• المبحث الأول: الإيمان بالملائكة

هو التصديق بالقلب واللسان والجوارح كاملة ويكون بالاعتقاد من القلب بأن الملائكة موجودين ويصدق كل ما جاء في الكتاب والسنة عنهم تصديق جزم دون شك فيه ويكون بالإقرار التام باللسان والإخبار عنهم في التعليم والعلم وغيرها من مسالك اللسان، وبالعمل يكون بمقتضى ما جرى باللسان والقلب.

ومن صور الإيمان بالملائكة من الجوارح الاقتداء في الأعمال الإيمانية فيعمل بعمل الملائكة وذلك بما شرع من الكتاب والسنة[٣٠]، ومن الأدلة على الإيمان بالملائكة:

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)٣١ وهذا ما أمر به المؤمنون وقد وسف بالملائكة قال تعالى : (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)[٣٢].

ومن هذه الأدلة قول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[٣٣].

عن جابر ابن سمرة وان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ الملائِكةُ عندَ ربِّها قالَ قلنا وَكيفَ تَصُفُّ الملائِكةُ عندَ ربِّها قالَ يُتِمُّونَ الصُّفوفَ الأولَ ويتراصُّونَ في الصَّفِّ)[٣٤]

عن عبد الله ابن مسعود قال :كُنَّا عندَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذ أتاه رجلٌ حسنُ الوجهِ طيِّبُ الرِّيحِ نقيُّ الثَّوبِ فقال : السَّلامُ عليك يا رسولَ اللهِ أدنو منك ؟ قال : أدنه فدنا دنوةً قال ذلك مرارًا حتَّى اصطكَّتا ركبتاه بركبتَيِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال : يا رسولَ اللهِ .... ، فما الإيمانُ ؟ قال : الإيمانُ أن تُؤمِنَ باللهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه والجنَّةِ والنَّارِ والقدرِ خيرِه وشرِّه حلوِه ومرِّه من اللهِ . قال : فإذا فعَلْتُ ذلك فأنا مؤمنٌ . قال : نَعَم . قال : صدَقْتَ..)[٣٥] الحديث.

---

[٣٠] محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني، ١٤١٦، محاضرات في الإيمان بالملائكة، المدينة المنورة، ص ١١-١٢.

٣١ سورة الحجرات، آية ١.

٣٢ سورة الأنبياء، آية ٢٧.

٣٣ سورة الأحزاب، آية ٥٦.

٣٤ صحيح ابن ماجه، رقم ٨١٨.

[٣٥] مجمع الزوائد، رقم ١/ ٤٥.

- **المبحث الثاني: الإيمان بالكتب**

إن الإيمان بالكتب وارد في النصوص من الوحيين وهو من أصول السنة والجماعة فالإيمان يكون بالقلب واللسان والجوارح، وصورة القلب، الاعتقاد بانها منزله من عند تعالى وهي كلامه وقد أوحى به للأنبياء وهي ليست من إنشائهم، فالاعتقاد يتضمن إرادة الله التي خلق بها عباده والاعتقاد في شريعته ووجوب العمل على مقتضاها والإقرار بها والإخبار عنها والشهادة بها، فيمتثل بما أمر به في كتبه ويعمل على نواهيه ويتأدب بأداب هذه الكتب[٣٦]، والأدلة عليها من كتاب الله:

قال الله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ)٣٧

ويقول تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب)٣٨.

وقد سمي في القرآن الكريم بالزبور وذلك في قوله تعالى : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ) [٣٩].

- **المبحث الثالث: الأيمان بالرسل**

وهو أحد أركان الإيمان التي لا يتحقق إلا بها فلابد من الاعتقاد بالرسل بشكل جازم أن الله قد اصطفاهم حتى يبلغوا الرسالة، ومن اتبعهم فقد اهتدى ومن عصاهم فهو قد غواه الشيطان، ولابد من الإيمان بأنهم بلغوا الرسالة من رب العالمين وأدوا الأمانة ونصحوا بها الأمة وجاهدوا له حق الجهاد وأقاموا الحجة ولم يبدلوا أو يغيروا، وان كل رسول كان يبشر بمن بعده من الرسل، والمتأخر يصدق بالمتقدم منهم والعكس، والأدلة عليها كثيرة منها:

قال تعالى : (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط

---

٣٦ محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني، ١٤٣٠هـ، محاضرات في الإيمان بالملائكة، المدينة المنورة، ص٧-١٠.

٣٧ سورة البقرة ، آية ٢٨٥.

٣٨ سورة البقرة ، آية ١٧٧.

٣٩ سورة الأنبياء آية ١٠٥.

وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)[٤٠].

ومن الأدلة على أن من يكذب الرسل فإنه يكذب من صدق الله تعالى ، وذلك عندما يقول سبحانه : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)[٤١]

- **المبحث الرابع: الأيمان باليوم الأخر**

وهو التصديق الكامل بإتيان هذا اليوم جمعه وتفصيله والعمل بموجبه، ويدخل فيه الإيمان بأشراط الساعة والأمارات التي تأتي قبلها والموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه والنفخ والخروج جميعاً من القبور والجزاء والحساب والأهوال وموقف يوم القيامة والحوض والقنطرة والصراط والموازين والصحف والشفاعة وغيرها، والجنة ونعيمها والذي أعلاه النظر لوجه الكريم[٤٢].

فهو أحد أركان الإيمان الستة جاء به حديث جبريل عندما سال الرسول عن الإيمان، وقد وردت فيه العديد من النصوص من كتاب الله وسنة رسوله، ومن هذه الأدلة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أوْ لِيصْمُتْ،ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ.)[٤٣]

وقوله تعالى في وصف المؤمنون: (وهم بالآخرة هم يوقنون)[٤٤]، وفي وصف الكافرون: ٠ وهم بالآخرة هم يكفرون)[٤٥].

---

[٤٠] سورة البقرة، آية ، ١٣٦.

٤١ سورة النساء، آية : ١٥٠-١٥١.

٤٢ أنظر: محمد بن إبراهيم الحمد، ١٤٢٢هـ، الإيمان باليوم الأخر، المملكة العربية السعودية، ص ٥-٧.

٤٣ صحيح مسلم، رقم ٤٧.

٤٤ سورة النمل ،آية ٣.

٤٥ سورة هود، آية ١٩.

الفصل الثالث: مسائل الأسماء والأحكام

○ المبحث الأول: مسائل الأيمان:

من مسائل الإيمان التكفير:

هناك من أهل الفقه والحديث من يكفر البدع المطلقة فيجعلون صاحبة أو معتقده كافر حتى لو متأول، ولكنه من المسائل الباطلة، لأن هناك أناس أصحاب كبائر في باطنهم إيمان وليس نفاق، فيقول الرسول على شارب الخمر: (لا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ ما عَلِمْتُ إنَّه يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ)[٤٦]. فالكفر هو الاعتقاد بعدم صدق الرسل أو جحد صدقهم باللسان ونادر ما يقع فيه الإنسان، ويكون كفر عام بأن ينكر ويجحد كافة ما نزل على الرسل من الله تعالى، أو يخص ويتقيد بشيء محدد كان يجحد فرض من فروض ا لإسلام، وهناك من يكون متردد بين التكذيب للرسل وعدمه فكون لديه شك في النبوة ووعد الله ووعيده.

من مسائل الإيمان النفاق:

فهناك من يظهر الدين ويبطن الفسق وهو من النفاق الصغير، فعن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (آيةُ المنافِقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خان)[٤٧]، وهناك من يظهر الدين ولكنه من باطنه كافر وهو نافق كبير وقد أطلق عليه الزندقة في العصر العباسي، والزندقة والكفر بمعنى واحد عند العلماء.

ممن مسائل الإيمان الشرك:

فهناك من يشرك بربوبية الله في ملكه وخلقه وهو أنواع:

- شرك بذات الله كالمجوس والنصارى.
- شرك في خلقه والفعل فالصابئة يرون تدبير العالم بتأثير من الكواكب والنجوم.
- الشرك في قدرته على الخلق
- الشرك في صفات الله تعالى وأسمائه كإطلاق ما يخصه الله لنفسه على غيره.
- الشرك بالألوهية: هو أن يشركوا لله أخر في العبادات أو نوع منها فيصرف التوحيد لله وغير الله.

---

٤٦ صحيح البخاري، رقم ٦٧٨٠.

٤٧ صحيح البخاري، آية ٣٨.

○ **المبحث الثاني: ادعاء علم الغيب**

علم الغيب من الأمور التي اختص بها الله تعالى لنفسه دون غيره من ملك أو نبي مرسل أو مقرب له، وقد دل على ذلك العديد من النصوص منها: قول الله تعالى: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو)[48]، ويقول الرسول الكريم وقد تبرأ من علم الغيب في قوله تعالى: (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب)[49]، ورغم كل هذه الأدلة القاطعة على أنه علم يختص به الله تعالى ولكن هناك بعض الموروثات القديمة والتي تكون بمثابة البلاء التي تنفي هذا الأصل العظيم من الكهنة والمنجمين ومن يزعمون لأنفسهم ما تبرأ به الملائكة والأنبياء المرسلين، وقد نبه الله تعالى على شيوع أمرهم في أقطار الأرض من الأزمنة البعيدة. يقول القرطبي: (قال العلماء وقد انقلبت أحوال الدنيا والأزمنة بالمنجمين والكهنة ولاسيما الديار المصرية، فقد شاع في الرؤساء الأمراء اتباع المنجمين واتخاذهم تبع، وانخدع الكثير من منتسبي الفقه والدين وذهبوا لهم فبهرجوا عليه بالمحال واستخرجوا منهم الأموال فحصلوا على الأقوال السراب وآلات على أديانهم بالفساد)[50].

فنجد الكهنة: وهم أقوام لهم أذهان حادة ونفوس تمتلئ بالشر وطبائع نارية، فيلجئون للجن في أمورهم ويقومون باستفتائهم في الحوادث فيلقون لهم كلمات وتعرض لهم فيما يتناسب معها.[51]، ومن الأدلة على ما يتلقاه الكهنة من الجن عندما يسترقون السمع للسماء، قول الله تعالى : (إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ (٦) وَحِفۡظا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰن مَّارِد (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِب (٨) دُحُوراۖ وَلَهُمۡ عَذَاب وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَاب ثَاقِب)[52]، فيقوم الجن بإخبار من يوالونهم بالغيبيات التي لا يمكن الاستطلاع عليها من بشر ولكنه لا يكون إخبار بالغيب بل بواقع شاهده الجني وعلمه فيلقيه على الكهنة من قبيل الغيب النسبي الذي عرفه من خلال ما رآه أو عاصره.

---

٤٨ سورة الأنعام، آية ٥٩.

٤٩ سورة الأنعام، آية ٥٠.

٥٠ أنظر: تفسير القرطبي، ١/ ١٢٢٨.

٥١ أنظر: أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، ٣/ ٢٢١٩.

٥٢ سورة الصافات، آية، ٦-١٠.

الفصل الرابع:

الحث على لزوم الجماعة والتحذير من البدع

- **المبحث الأول: الحث على لزوم الجماعة**

لقد ورد العديد من الأدلة في كتاب الله وسنة رسول على الأمر للمؤمنين والحث على أن يلزموا الجماعة والائتلاف بشكل كامل وبيان أن الأمة الإسلامية هي أمة واحدة فجاءت في كثير من مواضع القرآن لتأكد هذه الحقيقة على الجميع، ولكن لابد من تحقيق كافة أصولها وشروطها ومراعاة ضوابطها الموضوعة، فجاءت آيات الله تبين هذه الشروط والضوابط التي يجب مراعاتها لإقامة أمر الدين كله بفروعه وأنواعه، ومنها الحث على الأخوة والأمر بالتعاون على البر والتقوى، فمن أدلة القرآن:

يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ* وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)٥٣، ويقول ابن جرير: أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال في قوله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) أنها الجماعة٥٤، أي: كما تفرقت اليهود والنصارى في أديانهم.

ويقول الله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة)٥٥، فكان بها نص عظيم ومبدئ كبير بالتأخي ي الله والتحاب فيه، وقد أولاها الله دعائم عظيمة وجعلها هي وحدة المسلمين واجتماعهم وائتلافهم، فكان أول ما قام به النبي الكرم بعد الهجرة للمدينة هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مما كان له شأن عظيم في الإسلام وتماسك مجتمعه وترابطه، فيقول النبي الكرين في تحاب المسلمين ، عن أبي هرير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يومَ القِيَامَةِ في ظِلِّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ في خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ)[٥٦].

[٥٣] سورة آل عمران، آية ١٠٢-١٠٣.

٥٤ جامع البيان عن تأويل القرآن ، ج٤/ ٣٠-٣١.

٥٥ سورة الحجرات ،آية ، ١٠.

٥٦ صحيح البخاري، رقم ٦٨٠٦.

ويقول الله تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)٥٧، فقد أقرت الآية الكريمة مبدأ الولاء بين المسلمين والمؤمنين والمؤمنات وهو مبدأ أكبر من التأخر، وإن كان هذا الرابط قد ضعف بين المسلمين الأن لعدة أسباب:

الأول: وجود تفرق بين المسلمين لفرق وشيع وأحزاب فأصبح الولاء مرتبط بالفرقة أو الحزب، أو الجماعة التي يرتبط بها الإنسان رغم أنه من العبث.

الثاني: تكالب المسلمين على الدنيا وتنافسهم عليها مما أوجد الأحقاد والحسد بينهم.

فيقول **عبد الله بن عباس** رضي الله عنه: (من أحب في الله وبغض في الله ووالى فيه تعالى وعادى في الله فينال ولاية الله بها، ولن يجد عبد في الإيمان وطعم له حتى لو كثرت صلاته أو صومه حتى يكون ذلك فيه، وأصبح مؤاخاة الناس وعامتهم على أمر الدنيا وذلك لا يجدي شيء من أهله)[٥٨].

- **المبحث الثاني: التحذير من البدع**

لقد اعتنى السلف الصالح بالتحذير الشديد من البدع وكان يعتبر لهم قرين للسنة ولزومها، لذلك لم تخلوا كتاب من الكتب من باب كامل للعناية بهذا الأمر، حيث تكمن خطورة البدعة وأثرها السيء في أمور ثلاثة:

الأول: القول بلسان الحال نقصان الدين وان هذا الجانب لابد من اتخاذه لاكتمال الدين، ومنه قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)[٥٩].

الثاني: أن الابتداع يلزم القدح في رسول الله وما بلغ به من رسالة ربه.

الثالث: الابتداع من المخالفات الصريحة الواضحة لأوامر الرسول الكريم الذي أمر بالتمسك بسنته وحثهم من الابتداع والإحداث.

---

٥٧ سورة التوبة، آية، ٧١.

٥٨ بتصرف: أنظر، جامع العلوم والأحكام، ص٣٠.

٥٩ المائدة، آية ٣.

ما يترتب على الابتداع منم نتائج سيئة كالتالي[٦٠]:

- اتباع المتشابه وإهانة السنة والجدل والخصومات.
- اتباع الأهواء ومفارقة الجماعة واتباع المفسدين
- ضلالة الناس وصعوبة رجوعهم عن التبدع.
- ما يصيب الأمة التي دخلت عليها البدعة من في دينها من العجاوة والبغضاء بين أهل الإسلام.

وهناك أدلة كثير على التحذير من البدعة من الكتاب والسنة وأقوال السلف:

من الكتاب:

يقول الله تعالى : (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[٦١]، ويقول مجاهد في تفسير السب: بأنها البدع والشبهات.

من السنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَن دَعَا إلى هُدى، كَان لَه مِنَ الأَجر مِثل أُجُور مَن تَبِعَه، لاَ يَنقُصُ ذلك مِن أُجُورِهِم شَيئًا، ومَنْ دَعَا إلى ضَلاَلَة، كان عَلَيه مِن الإِثْم مِثل آثَامِ مَن تَبِعَه، لاَ يَنقُصُ ذلك مِن آثَامِهِم شَيْئًا)[٦٢]

من أقوال السلف:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

(الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة)[٦٣]

---

٦٠ جمال أحمد بشير بادي، ١٤١٠هـ، وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ص ١٥٨.

٦١ سورة الأنعام، آية ١٥٣.

٦٢ سنن أبي داوود، رقم، ٤٦٠٩.

٦٣ جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ٢٣٠.

الخلاصة:

الحمد لله عز وجل وأشكره على توفيقه تعالى بكتابة هذا البحث والقدرة على الإلمام بجوانبه قدر المستطاع وبيان لآثار الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الجلية في نقاط البحث مجمعة مع الشرح والتوضيح لها، وإن كان به تقصير بين في مواضع عديدة، فذلك لكوني من البشر ونحن لا عصمة لنا من التقصير والخطأ.

وأتمم هذا البحث بعرض النتائج التي تم التوصل لها فيه:

١. أن الله يغفر الذنوب جميعاً دون الشرك به.
٢. لزوم الجماعة التي امر بها الإسلام لها لزوم ومدلولات، ولها ضوابط قد وضعها الله تعالى في كتابه العزيز.
٣. وجود طائفة من أمة محمد على الحق وهم في نصرة ليوم القيامة.
٤. قد نزلت العديد من الآيات التي تدل على لزوم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وأن الإيمان لا يكتمل سوى به.
٥. صعوبة الرجوع عن التبدع لمن مال له وسار على نهجه.
٦. الغيبيات هي معلومة بالضرورة لله تعالى دون شريك له فيها.
٧. أن من يدعي العلم بالغيب فهو من الكهنة والسحرة ولهم عقاب شديد يوم القيامة.

التوصيات:

١) لابد من الاعتصام بحبل الله وكتابه وسنة رسوله الكريم والتمسك بالشريعة التي عهد لنا بها الرسول الكريم.

٢) لابد من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر لأنهم من أركان الإيمان ولا يكتمل بدون وحدة منها.

٣) من لا يؤمن بربوبية الله وصفاته وأسمائه ولو بشك فهو كافر ولا يكون مؤمن إلا إن يرجع عن هذا فيكتمل إيمانه به.

٤) البعد عن البدعة لأن الله تعالى ورسوله قد حزر منها ومن أثارها على المجتمع والإسلام.

٥) الابتعاد عن طريق الشيطان والكهنة والسحرة وكل مدعي علم للغيب لأنه من الكفر بالله والشرك به وربوبيته.

المراجع:

١) عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ٢٠٠٤، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، عمان ، الأردن، ج١.

٢) أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ٢٠٠٢، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١.

٣) يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج الكلبي المزي، ١٩٨٣، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة للنشر، ط١،ج٤.

٤) أبي سليمان حمد بمحمد الخطابي،١٩٨٨، أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد سعد عبد الرحمن آل سعود، أم القرى، مركز البحوث العلمية إحياء التراث الإسلامي، ط١.

٥) حافظ بن احمد الحكيمي، ١٩٩٨، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: أحمد بن علوش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١.

٦) عبد الرحمن النصر السعدي، ١٩٨٢، الفتاوي السعدية، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢.

٧) أحمد بن تيمية، ٢٠٠٨، مجموع فتاوي بن تيمية، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية.

٨) عبد الله بن عبد الحميد الأثري، أنواع التوحيد، دار ابن خزيمة، بدون سنة نشر.

٩) ابن رجب الحنبلي، ١٣٨٢هـ، جامع العلوم والحكم، مصر، ط٣.

١٠) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٢٠٠٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيرت، لبنان، ط١.

١١) عواد عبد الله المعتق، نواقض كلمة التوحيد، مجلة ا لبحوث الإسلامية، ع٨٥.

١٢)حمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني، ١٤١٦، محاضرات في الإيمان بالملائكة، المدينة المنورة.

١٣)محمود ماهر عبده سيد، ٢٠٢١، عالم الغيب أحكامه في ضوء العقيدة الإسلامية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين، أسوان، ع٤.

١٤)جمال أحمد بشير بادي، ١٤١٠هـ، وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

المحتويات